امتثلتم فلكم نفعه وان توليتم فعليكم ضرره قال الجنيد لان الفقر يليق بالعبودية
والغنى بالربوبية وافاد الاستاد ان الفقر الصادق من يشهد افتقاره
الى الله وصدق الفقر شهود فقرك الى الله ومن افتقر الى الله استغنى بالله
ومن افتقر الى غير الله وقع فى الذل والهوان من جهة مهواه وان تتولوا
عطف على وان تؤمنوا اى وان تعرضوا عن طاعته وعن الايمان به ومتابعته
يستبدل قوما غيركم اشد منكم طاعة واصدق منكم عبادة والمعنى هو قادر
على ان يخلق اشكالكم ثم لا يكونوا امثالكم فى العصيان والاعراض عن الايمان
وترك الشكر بالاحسان بل يكونوا خيرا منكم فى اعمالكم واحوالكم وهم الفرس لانه
سئل عليه السلام عنهم وكان سلمان رضى الله عنه الى جنبه فضرب فخذه وقال
هذا وقومه وقال بعضهم لا يستقر على بساط العبادة الا اهل السعادة
وقد يطاء البساط المرسمون بالعبادة اوقاتا ثم لا يستقرون عليه ثباتا
ويبدل الله مكانهم منه من اوجب السعادة له الا ترى ان الله يقول وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

سورة الفتح مدنية وهى تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد بسم الله يشير الى سموه فى ازله وعلوه فى ابده فمعرفة سموه توجب
للعبد سموا ومعرفة علوه توجب للعبد علوا انا فتحنا لك فتحا مبينا
للجمهور على ان المراد بالفتح صلح الحديبية وقال بعضهم فتح مكة المكرمة ويؤيد
الاول ما روى محيى السنة انه لما نزلت فى طريق الرجوع الى المدينة سنة ست
من الهجرة قال عمر رضى الله عنه او فتح هو يا رسول الله قال نعم والذى نفسى بيده
وهو صلح بسببه خير الدنيا والاخرة وفيه بيعة الرضوان وظهور الاسلام
وانتشار العلم قال الزهرى لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية اختلط المشركون
بالمسلمين وسمعوا اخبارهم واسرارهم وشاهدوا انوارهم وتمكن الاسلام
فى قلوبهم واسلم فى ثلاث سنين خلق كثير منهم ومن هنا استقبل خيبر على ايدى

اهل

اهل الحديبية من غير مشاركة لغيرهم انتهى والمعنى انه سمى فتحا لانه كان
بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا الصلح وتسبب لفتح مكة ونزع به
رسول الله صلى الله عليه وسلم لساير العرب فغزاهم وفتح مواضع من
ماواهم ولا يبعد ان يكون الفتح بمعنى القضا اى قضينا لك انواعا
من الفتوحات الملكية وغيرها مما جرى على يديه فى وقته او بعده
على امته فتحا مبينا والمعنى انا بعظمتك فتحنا لاجل قدرك فى حضرتنا
ظاهرا مبينا لكونه سبحانه له ناصرا ومعينا ليغفر لك الله المسمى بالاسم
الجامع لصفتى الجمال والجلال ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك
مما يصح ان يعاقب عليه لكونه نقصانا فى مقام الكمال ويتم نعمته عليك باعلا
كلمة الملة وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما فى تبليغ الرسالة
واقامة مراسيم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عزة ورفعة وقوة
ومنعة وانما جعل المغفرة علة للفتح والنصرة لانه مسبب عن جهاد الكفرة
والسعى فى ازاحة الفجرة وتخليص الضعفة عن ايدى الظلمة وقيل تعليم للامة
يحملهم على طلب المغفرة وقال بعضهم ما تقدم من ذنبك اى ذنوب ابويك
ادم وحوا عليهما السلام بحرمتك وما تاخر ذنوب امتك بدعوتك وعن عطا
الخراسانى ما تقدم فى الجاهلية وما تاخر ما لم يعلمه فى القضية والمعنى
قد استوى ما عملت وما لم تعمل فى عموم المغفرة وهذا من اوفى المنة واصفى
العطية وقال ابن عطا كشف الله تعالى ذنوب الانبيا حتى نادوا على انفسهم
وستر ذنب محمد عليه السلام بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وقال جعفر الصادق من تمام النعمة على نبيه صلى الله عليه وسلم انه جعله
حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع رسله وعرج به الى المحل الادنى وحفظه
فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والابيض واحل له
ولامته الغنايم وجعله شفيعا وجعله سيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره

Copyright © King Saud University